

ما يستحب للإنسان إذا خرج من بيته إلى المسجد أو إذا أتى المسجد ؟

1 - يستحب له أن يخرج بسكينة ووقار

السكينة: هي التأنى في الحركات واجتناب العبث

الوقار: ذكر بعض أهل العلم كما ذهب إلى ذلك القاضي عياض: أن الوقار هو السكينة وأن ما جيء بها في بعض الروايات إنما من باب التأكيد

ذهب بعض أهل العلم: إلى أن ثمة فرق بين السكينة وبين الوقار :

السكينة : التأنى في الحركات واجتناب العبث

الوقار: هو غرض البصر و خفض الصوت وعدم الالتفات كما ذكر ذلك الإمام النووي

وقول الإمام النووي أن ثمة فرق بين الوقار وبين السكينة هو الأرجح خاصة أن الحديث جاء بالوقار والسكينة والأصل أن العطف يقتضي المغايرة.

النبي ﷺ بين أن الإنسان الأفضل له إذا أراد أن يخرج أن يخرج بسكينة ووقار كما جاء ذلك في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن

النبي ﷺ قال: ﴿إذا سمعتم الإقامة فامشوا وعليكم السكينة والوقار فما أدرتكم فصلوا وما فاتكم فأتموا﴾

وجاء في حديث أبي قتادة كما في الصحيحين قال: ﴿كنا مع النبي ﷺ نصلي فسمع جلبة فلما صلى قال: ما شأنكم؟ قالوا: استعجلنا بالصلاة -يعني

أسرعنا لأجل إدراك بعض الصلوات- قال فلا تفعلوا إذا أتيتم فامشوا وعليكم السكينة فما سبقكم فصلوا وما فاتكم فأتموا﴾

وأنت ترى أنه ليس في الحديث ذكر للوقار فهذه التي جعلت الإمام القاضي عياض يرى أن الوقار هو السكينة ولعل التفريق أظهر

2 - يستحب له ألا يسرع في خطاه

◀ إذا خرج الإنسان في سكينة ووقار فإنه يستحب ألا يسرع في خطاه لأن الإسراع مخالف للخشوع وقد نهى النبي ﷺ قال: ﴿فلا تفعلوا﴾

◀ هل النهي عن الإسراع لأجل إدراك تكبيرة الإحرام؟ أو لإدراك بعض الركعات أم لأجل الإدراك في جميعها، وحتى خوف فوات الجماعة أو

الجمعة؟

ذهب بعض أهل العلم وقول بعض أهل الظاهر: إلى أنه لا ينبغي للإنسان أن يسرع سواء كان لأجل إدراك تكبيرة الإحرام أو لأجل إدراك ركعة ولو

لم تفت الجماعة أو لأجل إدراك الجماعة خوفاً من فواتها

ذهب الإمام أحمد: إلى أن الإسراع اليسير لأجل إدراك تكبيرة الإحرام لا بأس بذلك كما نقله عن أصحاب النبي ﷺ فهذا يدل على أن الإسراع اليسير

لأجل إدراك تكبيرة الإحرام لا بأس به

قال ابن تيمية: إن الإسراع اليسير لأجل إدراك الجماعة لا حرج فيه

يقول: ولا ينبغي أن هذا يدخل في الحديث عن النهي، وذلك لأن النبي ﷺ علق الأمر بالسكينة بقوله ﴿فما أدرتكم فصلوا وما فاتكم فأتموا﴾

يقول: فمن لا يرجو إدراك شيء من الركعات لم يكن داخلياً في هذا الحديث

لعل قول ابن تيمية أظهر وهو: أن الإنسان لا ينبغي له أن يسرع ولو كان سرعته يسيرة لأجل إدراك تكبيرة الإحرام لأن فعل الصحابة -رضي الله

عنهم- قد جاء عن النبي ﷺ أنه نهاهم عن ذلك ولهذا قال: ﴿فسمع جلبة فقال: ما شأنكم؟ فدل ذلك على أن فعل الصحابة داخل في حديث النهي

عن هذا الأمر

◀ الإنسان إذا علم أن الإمام في الركعة الرابعة فأحب أن يدرك الإمام في هذا فأسرع يسيراً فالذي يظهر والله أعلم أن ذلك لا حرج وأنه غير

داخل في الحديث لأن النبي ﷺ علق الأمر بالسكينة بقوله ﴿فما أدرتكم فصلوا وما فاتكم فأتموا﴾

قال ابن تيمية: فمن لم يدرك الركعة لم يكن داخل في هذا الحديث.

ولقائل أن يقول: إن هذا التخريج إنما كان لأجل **اختيار ابن تيمية** أن إدراك صلاة الجماعة إنما هو بإدراك الركوع في حين أن **مذهب الحنابلة والشافعية** يرون أن إدراك صلاة الجماعة يمكن بإدراك سجدة

فالذي يظهر والله أعلم أن كون الإنسان يسرع سرعة ليست تذهب بخشوعه جائز إلا أن الأفضل ألا يسرع

لو قيل أن الإسراع لأجل إدراك بعض الركعات مكروه والإسراع لأجل إدراك الجماعة جائز لكن تركه أفضل، لم يكن يبعد لأجل معنى هذا الحديث الذي ذكره ابن تيمية وإن كان الأفضل للكل ألا يتعجل الإنسان لقوله ﷺ ﴿فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمُّوا﴾.

3 - يستحب للإنسان أن يخرج من بيته إلى المسجد وهو متطهر

فإن تطهره في بيته وخرج إلى المسجد وهو متطهر أفضل من أن يتطهر قريباً من المسجد

مثال: بعض الناس أحياناً يذهب إلى المسجد وهو لم يتطهر فيذهب إلى دورات المساجد فيتوضأ فيها فهذا جائز لكن الأفضل أن يتوضأ في بيته

الدليل: ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: ﴿صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يَنْهَازُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ: لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِبُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ﴾. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وهذا يدل على أن الإنسان إذا تطهر في بيته ثم خرج ولم يكن ينهزه إلا الصلاة في المسجد فإنه له في كل خطوة يخطوها درجة وكل خطوة يرفعها له بها درجة وهذا يدل على أفضلية التطهر من البيت.

ما يدل على هذا: ما جاء عند أبي داود بسند جيد من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: ﴿مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ تِلْكَ الْجَمَاعَةِ وَأَجْرَ مَنْ حَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ﴾

وهذا يدل على يدل على أفضلية أن الإنسان يتطهر في بيته.

4 - يستحب للإنسان إذا تطهر في بيته أن يدعو بها ورد من أدعية الخروج من البيت

لم يصح عن النبي ﷺ إسناده صحيح في ذكر الدعاء عند الخروج من المنزل إلا أنها بمجموع طرقها يدل على أن لها أصل وأنه لا حرج للإنسان أن يقولها.

من الأدلة الدالة على الذكر عند الخروج من المنزل:

الدليل 1 ما جاء عند أبي داود والترمذي والنسائي من حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: ﴿مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ﴾ هذا الحديث يرويه منصور بن المعتمر

عن عامر الشعبي عن أم سلمة وقد ذكر علي بن المديني أنه لم يصح سماع عامر الشعبي من أم سلمة فدل ذلك على أن الحديث فيه انقطاع

الدليل 2: جاء من طريق آخر من حديث أنس كما رواه أهل السنن من حديث ابن جريج عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن قال: ﴿كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَيَقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ: هُدَيْتَ كُفَيْتَ وَوَقَيْتَ فَتَنْتَحَى لَهُ الشَّيَاطِينُ فَيَقُولُ شَيْطَانُ لآخر: كَيْفَ بَكَ بِرَجُلٍ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوَقِيَ﴾

دراسة إسناد الحديث

هذا الحديث صححه بعض اللمتأخرين إلا أن الإمام البخاري والإمام الدارقطني قالوا: إن ابن جريج لم يصح سماعه من إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة فيكون الحديث منقطع ولكن بمجموع طرق هذا الحديث حديث أنس وحديث أم سلمة يدل على أنه أصلاً وقد قال الإمام أحمد في الأحاديث الضعيفة: هذا يشد بعضه بعضاً
فهذا يدل على أن الإنسان لا حرج أن يقول في هذا الأمر أن يذكر هذا الدعاء وهذا يدلنا على أن الإنسان له أن يدعو ولا حرج في ذلك إن شاء الله.

ما حكم التشبيك بين الأصابع؟

ذكر بعض أهل العلم: أن ذلك مكروه لحديث كعب بن عجرة وحديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال ﴿إذا خرج أحدكم إلى المسجد فإنه في صلاة فلا يشبكن بين أصابعه﴾

وهذا الحديث: جاء من ثلاث طرق كلها أحاديثها ضعاف ولهذا ضعف الإمام البخاري والإمام ابن رجب كل هذه الأحاديث
قالوا: إن الأحاديث الصحيحة تخالف ذلك فإن النبي ﷺ كما عند البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﴿شبك بين أصابعه وهو في المسجد وهو منتظر الصلاة﴾ وقد قال ﷺ ﴿فإن أحدكم لم يزل في صلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه﴾ وهذا يدل على أن التشبيك لا حرج فيه
❖ إلا أن التشبيك الذي يقصد فيه الاضطراب وخلخلة النفسية فهذا داخل في النهي وهو أمر النبي ﷺ أن يكون الإنسان في سكينة ووقار
❖ فالإنسان لا ينبغي أن يشبك أصابعه لأن الغالب أن الإنسان يشبك أصابعه لأجل الاضطراب وعدم الارتياح وكأنه لا يريد أن يقبل على الطاعة لكن الكراهة حكم شرعي لا تثبت إلا بدليل شرعي.

5 - يستحب للإنسان إذا أتى المسجد فإن المشروع في حقه أن يقدم رجله اليمنى

هذا قول عامة أهل العلم: وهو أن هذا على سبيل الاستحباب

الدليل: ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: ﴿كان النبي ﷺ يحب التيمن في ترجمه إذا ترجم وفي تنعله إذا انتعل وفي شأنه كله﴾ وفي رواية ﴿كان النبي ﷺ يحب التيمن في شأنه كله﴾ وهذا يدل على أن كل ما كان من باب الإكرام وباب الاحترام وباب التقدير فإنه يقدم رجله اليمنى وكان ﷺ يترك ذلك فيما سوى التكريم.

وقد جاء في ذلك حديث ﴿على أن النبي ﷺ كان يقدم رجله اليمنى﴾ إلا أنه حديث ضعيف كما أشار إلى ذلك الإمام البيهقي
فقد روى أنس بن مالك - رضي الله عنه - كما عند البيهقي وغيره أن أنساً - رضي الله عنه - قال: ﴿من السنة إذا دخل أحدكم المسجد فليبدأ برجله اليمنى وإذا خرج بدأ برجله اليسرى﴾

قول أنس: من السنة يدل على أنه له حكم الرفع لكن هذا الحديث في سنده كلام وذلك لأن الحديث يرويه رجل يقال له: راشد بن سعيد عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - وراشد بن سعيد ليس بالقوي كما أشار إلى ذلك الإمام البيهقي.

6 - السنة مع أنه يقدم رجله اليمنى يدعو بها ورد وهو دعاء الدخول والخروج من المسجد

أصح شيء في الباب في دعاء الدخول في المسجد هو: ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي حميد أو أبي أسيد - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ ﴿كان إذا دخل المسجد قال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال: اللهم افتح لي أبواب فضلك﴾

جاء عند الترمذي من حديث ليث بن أبي سليم عن عبد الله بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى التي تسمى فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ رضي الله عنها تقول فاطمة: ﴿كان رسول الله ﷺ يقول: إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي

أبواب رحمتك والحديث فيه فائدة وهي الصلاة والسلام على النبي ﷺ لكنه لا يُفْرَح به وذلك لأن الحديث فيه علتان: ليث بن أبي سليم وهو ضعيف وكذلك أن فاطمة بنت الحسين لم تسمع من جدتها فاطمة بنت محمد ﷺ

فالذي يظهر والله أعلم أن الإنسان يقول: ﴿اللهم افتح لي أبواب رحمتك﴾ فإن صلى على النبي ﷺ فلا حرج

فإن حديث ليث بن أبي سليم قد جاء ما يقويه وهو عند أبي هريرة - رضي الله عنه - كما روى ذلك أهل السنن وحديث أبي داود في سننه ضعف فإنه يرويه الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة والضحاك بن عثمان ليس بالقوي ولكن هذا الحديث مع وجود حديث ليث بن أبي سليم يدل على أن الحديث له أصل **فلا حرج للإنسان أن يقول**: "اللهم صلّ وسلم على رسول الله"

قول (بسم الله) الأحاديث الواردة فيها ضعيفة لا يصح التسمية عند دخول المسجد.

السنة أن يقول: إذا دخل المسجد ﴿اللهم صلّ وسلم على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك﴾ يصلي ويسلم على الرسول لأجل حديث فاطمة الكبرى مع حديث أبي هريرة فيشد بعضهما بعضًا.

وإذا خرج قدم رجله اليسرى وقال: ﴿اللهم إني أسألك من فضلك﴾ ويقول أيضًا: ﴿اللهم صلّ وسلم على رسول الله اللهم افتح لي أبواب فضلك﴾ وأما الحديث الذي فيه البسمة فإنه حديث ضعيف لا يصح فقد تفرد به محمد بن إسحاق وغيره ولا يصح تفرد به أنه لم يصرح بالسماح

من الأذكار الواردة كذلك في دخول المسجد:

ما جاء عند أبي داود بسند جيد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: ﴿أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم﴾

7 - **يستحب للإنسان إذا دخل المسجد أن يصلي ركعتين: تحية المسجد**

ذكر بعض أهل العلم: أن ذلك محل إجماع على أنها سنة

والواقع أنها ليست محل إجماع وإن كان هذا هو مذهب الأئمة الأربعة في المشهور عندهم

بعض أهل الظاهر: قال بوجوب تحية المسجد

والراجح والله أعلم عدم وجوبها

مما يدل على عدم الوجوب: ما جاء في الصحيحين من حديث أبي واقد قال: ﴿بينما كنا عند النبي ﷺ إذا أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهما فجلس وأما الآخر فقام وأما الثالث فخرج فقال النبي ﷺ ألا أنبئكم عن هؤلاء الثلاثة؟ أما أحدهما فأوى فأواه الله وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه﴾

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ رأى هذا الرجل وجلس ولم يصلي

ولا يقال: أنه قد صلى لأن هؤلاء الثلاثة كلهم على حالة واحدة بدليل أن أحدهم أعرض فأعرض الله عنه فبيعد أن يعرض عن الجلوس مع محمد ﷺ ثم يقال له أنه صلى ركعتين قبل أن يدخل

فدل ذلك على أن حديث أبي قتادة ﴿إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين﴾ أن ذلك على سبيل الاستحباب.

إشكال

يقول بعضهم: كيف يكون على سبيل الاستحباب مع العلم أن استماع خطبة الجمعة واجب والرسول ﷺ يقول: ﴿إذا دخل أحدكم المسجد والإمام يخطب فليصل ركعتين وليخفف فيهما﴾ كما في قصة جابر عند مسلم في قصة سليم الغطفاني

فقالوا: إن النبي ﷺ حينما أمر أن يصلي ركعتين مع أن استماع الخطبة واجب دل ذلك على أن الركعتين واجبتان.

الجواب

الشارع الحكيم حينما أمر بالركعتين ليس معناه أن الاستماع ليس بواجب أو أن الركعتين أوجب من الاستماع ولكن لأجل أن الركعتين لا يؤثران في أصل الخطبة فالخطبة واجبة وسماها واجب ولم نقل (استماعها) لأن الإنسان لو تغافل ونام لا نقل أثم فإن السماع هو الواجب وليس الاستماع وإن كان الاستماع فضيلة ومأجور عليه الإنسان وما شرعت إلا لأجل سماعها واستماعها إلا أن سماعها شيء واستماعها شيء آخر فالإنسان لا يجوز له أن يعبت لأن عبث سوف يؤذي من بجانبه .

ولذلك ثمة فرق بين سماعها واستماعها فنحن نأمره أن يسمع ولكن لا نوجب عليه ويأثم إذا لم يستمع ، ولهذا لو كان كذلك لصار هؤلاء الأعاجم الذي لا يعرفون العربية لأثموا وهذا من تكليف ما لا يطاق

متى يشرع للمأموم أو يقوم إلى الصلاة؟

لا يخلو المأموم حينما تقام الصلاة من حالين:

❖ الحالة الأولى: أن يكون الإمام خارج المسجد

نقول: السنة أن لا يقوم المأموم إلا إذا رأى الإمام

الدليل: ما جاء في الصحيحين من حديث أبي قتادة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: ﴿إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني﴾

وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان خارج المسجد

لم نقل بوجوب ألا يقوم المأموم إلا إذا رأى المأموم لأنه ﷺ جاء عنه أن الصحابة كانوا يقومون وهو غير موجود

الدليل: ما جاء ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: ﴿أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا

رسول الله ﷺ﴾ فهذا يدل على أن الأمر على سبيل الاستحباب

مما يدل: على أن هذا لا يدل على الوجوب لأنهم سوف يقومون بإدراك الجماعة والقصد من هذا إنما هو إدراك الجماعة وليس إدراك الإقامة حال القيام

❖ الحالة الثانية: أن يكون الإمام داخل المسجد

القول الأول

مذهب الحنابلة: السنة أن يقوم عند قول المؤذن (قد قامت الصلاة) وهو قول الحسن البصري وابن سيرين فإنها كرها أن يقوم الإنسان إلا عند قول

المؤذن (قد قامت الصلاة)

الدليل: ما رواه ابن أبي شيبه وقد جاء في ذلك حديث أن النبي ﷺ ﴿كان إذا قال المؤذن قد قامت الصلاة أمر أو قام إلى الصلاة﴾

والواقع أن الحديث ضعيف ولا يُفْرَحُ به ولا يصح عن النبي ﷺ في هذا حديث مرفوع

القول الثاني

قول سعيد بن المسيب وهو قول الزهري: قالوا: إن السنة إذا شرع المؤذن بالإقامة أن يقوم

قال الزهري: "ما زال الناس يقومون إذا قال الإمام (الله أكبر)" وهذا يدل على القيام وهذا أمر تداوله أهل المدينة

القول الثالث

قال أبو حنيفة: يقوم عند قوله (حي على الصلاة .. حي على الفلاح)

قال: لأن هذا مناداة للمؤمنين وأما الأول فهو ذكر فكأنه يناديهم بأن يقوموا.

القول الرابع

مذهب مالك: أنه لا توقيت في هذا

وقول مالك أصح وأظهر وذلك لأن النبي ﷺ لم يُنقل عنه إلا حديث ﴿إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي﴾

وأما الصحابة - رضي الله عنهم - فثبت عنهم أنهم قاموا من حين شروع المؤذن بالإقامة كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﴿أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَقُمْنَا فَعَدَلْنَا الصُّفُوفَ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُكَبِّرَ ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ ثُمَّ خَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ وَإِذَا رَأْسُهُ تَقَطَّرَ مَاءٌ ثُمَّ صَلَّى﴾ وهذا يدل على أنه لا بأس بالتأخير بين التكبير وبين الإقامة وهذا يدل على أن الأصل الأمر فيها واسع

إلا أنه ينبغي إذا كان الناس قد اصطفوا فلا ينبغي للإنسان أن يتأخر لأنه مدعاة أن يؤخرهم عن تسوية الصفوف وإن كان الناس يغفلون عن هذا الأمر وهو أنهم بمجرد إقامة المؤذن فإنهم تجدهم يُكَبِّرُ الإمام قبل تسوية الصفوف تسوية الصحيحة وقد جاء عند أبي داود أنه قال الصحابي "كنا نقف طويلاً لتسوية الصفوف بعد الإقامة". وهذا يدل على أنهم كانوا يتأخرون قليلاً ولهذا كان ﷺ يسوي الصفوف بيده كأنه يسوي القداح فالذي يظهر لي والله أعلم أن ذلك على سبيل التوسع والسعة.

مسائل الصف في المسجد

المسألة الأولى: حكم تسوية الصفوف: تنقسم إلى قسمين

❖ **القسم الأول:** تسويتها من الانحناء والانقطاع

مثل أن يكون الصف مائل وميلانه ليس لأجل استقبال القبلة كما في الحرم أو كما في المسجد الحرام بل ميلانه بسبب قلة مبالاة هذا يتقدم وهذا يتأخر

رواية عند الإمام أحمد اختارها ابن تيمية: يجب تسويتها

الدليل: ما جاء في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير قال: ﴿كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسُوي وَيَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا كَمَا يَسُوي الْقَدَاحَ حَتَّى إِذَا عَقَلْنَا عَنْهُ - يَعْنِي بَدَأْنَا نَحْنُ نَصَفَ - التَفَتَ فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ بَدَأَ صَدْرُهُ فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ لَتَسُوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيَخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ وهذا الوعيد لا يتأتى إلا لترك واجب وفعل محرم وهذا يدل على أن هذا كان لأجل الانحناء والانقطاع والتقدم والتأخر

❖ **القسم الثاني:** إذا كان ذلك لأجل المبالغة في التراص والتسوية

اختلف العلماء في هذا الأمر مع أن الحنابلة لم يفرقوا بين الصورة الأولى والصورة الثانية ولكن التفريق أدق

القول الأول

ذهب بعض أهل العلم هو مذهب أهل الظاهر وهو رواية عند الإمام أحمد وقول لبعض فقهاء الشافعية: إلى أن تسوية الصفوف واجبة ولو كان ذلك على سبيل المبالغة

استدلوا على ذلك: بأمر النبي ﷺ وحرصه على تسوية الصف حتى كأنها يسوي القداح

قالوا: وما يدل على ذلك مبالغة الصحابة قال النعمان: ﴿وَكَانَ أَحَدُنَا يَلْزِقُ أَوْ يَلْصِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِ صَاحِبِهِ﴾

وفي حديث أنس عند أهل السنن ﴿وَإِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَلْزِقُ رَكْبَتَهُ بِرَكْبَةِ صَاحِبِهِ وَكَعْبَهُ بِكَعْبِ صَاحِبِهِ وَمَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ﴾

قالوا: فهذا يدل على الوجوب.

القول الثاني

قول جماهير أهل العلم: أن التسوية التي لأجل المبالغة والتراص إنما كان ذلك على سبيل الاستحباب لأن النبي ﷺ إنما كان يصنع ذلك والفعل لا يدل على الوجوب إلا إذا كان خرج بياناً لمجمل قول (كما هو معلوم عند علماء الأصول)

وأما أصل الفعل فإن الأصل أنه لا يدل على الوجوب ﴿والرسول كان يمسح مناكبنا في الصلاة﴾ كما يقول أبو مسعود البدي عند مسلم وكما يقول النعمان بن بشير كما في الصحيحين. وهذا يدل على أن الرسول كان يفعل .

﴿ بيّن النبي ﷺ أن تسوية الصفوف إنما قُصِدَ بها إتمام الصلاة فثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: ﴿سوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة﴾ وهذا لفظ البخاري ولفظ مسلم ﴿من تمام الصلاة﴾ وقوله ﴿من تمام الصلاة﴾ وهو التمام المستحب وليس التمام الواجب لأن إقامة الصلاة منها إقامة المستحبات والواجبات والأركان فدل ذلك على أن الأصل أن ذلك على سبيل الاستحباب. وهذا القول أظهر.

المسألة الثانية: المبالغة في الاحتكاك مع الآخرين في الصف في الصلاة

بعض الفضلاء إذا أراد أن يصلي مع الناس يبالغ في الاحتكاك مع الآخرين استدلالاً بقول أنس ﴿وإن كان أحدنا ليلزق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعب صاحب﴾ وحديث أيضاً النعمان بن بشير ﴿أحدنا ليلصق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدم صاحبه﴾

الجواب على هذا

أن هذا من باب المبالغة المستحبة قبل بداية الصلاة وأما أن يكون ذلك هو ديدن الإنسان من حيث الإلصاق فهذا أذية للمسلم وانشغال عما هو أعظم من الخشوع وكما رأينا ممن يبالغ في هذا الأمر فيذهب خشوعه ولو سأله ما قرأ الإمام؟ لما علم! وليس هذا من عندنا فإن الحافظ ابن حجر أشار -رحمه الله- في فتح الباري قال: "والمقصود من هذا المبالغة في التراص والإلصاق وإلا فإنه لا يمكن أن يلصق الإنسان ركبته بركبة صاحبه"

فدل ذلك على أن المقصود قبل البدء في الصلاة ولا ينبغي أن نكون ظاهرين أكثر ولهذا فإن انشغال المصلي بالإصاق واهتمامه حتى بعد الصلاة فهذا ينبغي إذا كان هناك فرجة يمنع، لقوله ﷺ ﴿سوا صفوفكم فأَنْ الشيطان يدخل من خُلل الصف﴾ فالشيطان لا ينبغي أن يدخل إذا كان فرجة كبيرة أما إذا كان الفرجة يسيرة فهذا ليس به بأس

المسألة الثالثة: يستحب للمصلي أن يتقدم إلى الصف

الدليل: ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: ﴿تقدموا واتموا بي وليأتكم بكم من بعدكم ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله﴾

وهذا يعطينا دلالة على أنه لا ينبغي للإنسان إذا جاء مبكراً ألا يتقدم إلى الصف الأول. لأن اهتمامه بالصف الأول دلالة على تقدمه بإذن الله بين يدي رب العزة والجلال وأما أن يذهب ذات اليمين أو يذهب ذات الشمال ويتعد عن الأماكن الفاضلة فلا ينبغي ذلك ولهذا قال ﷺ ﴿ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله﴾.

الدليل على أفضلية التقدم: ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي مسعود البدي أن النبي ﷺ قال: ﴿ليليني منكم أولوا الأحلام والنهي﴾ وهذا أمر أن يكون أصحاب العلم وأصحاب الوجاهات وأصحاب الرأي والمشورة أن يتقدموا الإمام إما لأجل أن المقام مقام فضل وهم أولى الناس بذلك وإما أنه لربما قد أخطأ الإمام لوجد من يفتح عليه أو أخطأ في الصلاة فيتقدم هؤلاء وهذا على سبيل الاستحباب **خلافاً للحنابلة** الذين قالوا: وهذا دليل على عدم تقدم الصبي.

المسألة الرابعة

أكثر أهل العلم قالوا: إن الصف الأول ولو كان بعيداً عن الإمام أفضل من الصف الثاني ولو كان قريباً من الإمام

الدليل: لقوله ﷺ ﴿تقدموا واتموا بي وليأتكم بكم من بعدكم ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله﴾

المسألة الخامسة أيهما أفضل في الصف الأول أن يكون عن يمين الإمام أم يكون عن يساره.

أولاً: إن حديث **﴿وَسَطُوا الإمام وسدوا الخلل﴾** هذا حديث ضعيف لا يصح

الثاني: أننا نقول: الراجح والله أعلم أن المسألة تحتاج إلى تفصيل وذلك لأن الأفضل هو القرب من الإمام

❖ لو كان عن يمين الإمام كُثُرَ وعن يساره قَلَّةٌ وهم أقرب إلى الإمام كان مكانهم الأفضل هو اليسار لأن النبي ﷺ يقول: **﴿تقدموا**

واثتموا بي ليأتم بكم من بعدكم﴾ واثتم من كان بجهة اليسار وهو قريب من الإمام يراه أفضل من من كان في الطرف اليمين بعيد.

ومما يقوي هذا: قوله ﷺ في صحيح مسلم من حديث أبي مسعود البدري **﴿ليليني منكم أولوا الأحلام والنهي﴾** وهذا يدل على أن القرب من الإمام أفضل.

❖ إذا تساوى قرب اليمين وقرب الشمال فإن الأفضل أن يكون الإنسان عن يمين الإمام

الدليل: ما جاء في صحيح مسلم من حديث البراء -رضي الله عنه- قال: **﴿كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ أحبنا أن نكون عن يمينه وكان إذا سلم**

استقبلنا بوجهه وكنت أسمعهم يقول: رب قني عذابك يوم تجمع عبادك﴾

وهذا يدل على أنهم يكونون عن يمين الإمام لأجل أن النبي ﷺ يستقبلهم والرسول قد أقرهم على اهتمامهم باليمين.

مما يدل على هذا: أن النبي ﷺ كان يحب التيمن في شأنه كله

وأما الحديث الذي رواه أبو داود **﴿إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف﴾** فهذا حديث منكر وأن الراوي أخطأ فيه والمشهور كما رواه مالك

وأبو داود وأهل السنن **﴿إن الله وملائكته يصلون على الذين على الذين يصلون الصفوف﴾** وليس **﴿على ميامن الصفوف﴾**

والمعروف **﴿إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الفوف﴾** وهذا يدل على أن الاستحباب إنما هو في سد الفرج والتقدم

أسئلة الطلاب

الطالب: هل الأفضلية القرب من الإمام كما يعرف الناس في صلاة الجمعة أم هناك فرق؟

الشيخ: صلاة الجمعة هو الحضور، الحضور إلى المسجد أفضل ولهذا قال الصحابي عبد الله قال -رضي الله عنه- رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد إن

سمعت النبي ﷺ يقول: **﴿إن مقامكم بين يدي الله هو كما مقامكم يوم الجمعة﴾** فهذا يدل على أنه قرب من الإمام وحضور الصلاة هو الأفضل لكن

في الصلاة العادية فإن القرب من الإمام -**على الراجح**- هو أفضل لكن إذا تساوى فإن اليمين أفضل

الطالب: أنا أقصد لو كان بين الخيار إما أن يكون في طرف الصف الأول وقريب من الإمام أو في الصف الثاني

الشيخ: العبرة في الصف الأول وهو الراجح. حتى ولو في صلاة الجمعة **هذا الذي يظهر والله أعلم** على خلاف عندهم هل يستقبل المنبر أو يستقبل

القبلة وفي هذا أحاديث لكن لا تصح لكن الترمذي قال: **"والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم"** قال عبد الله بن مسعود: **﴿كنا إذا رأينا النبي ﷺ**

يخطب استقبلناه بوجوهنا﴾ والحديث رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم. فعل

هذا؛ فالذي يظهر إن اسقبل الإمام يعني نظر إلى الإمام **فلا حرج** وإن استقبل القبلة **فهذا الذي يظهر لنا**